جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: الصراع بين السلطتين الزمنية و الروحية في اوروبا في العصور الوسطى

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

الايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

الصراع بين السلطتين الدينية والدنيوية :

إن جوهر الصراع بين البابوية والإمبراطورية او بين السلطتين الدينية والدنيوية يكمن في محاولة الكنيسة إصلاح نفسها ، مما أدى الى الاصطدام بالسلطة الدنيوية في أوربا عموماً والمانيا على نحو خاص، وتمثلت أهم الإصلاحات التي قامت بها السلطة الدينية (البابوية) التي أدت الى التصادم بما يأتي:-

١- إصلاح المؤسسة البابوية :

وتكمن هذه الإصلاحات في إبعاد الأباطرة الجرمان من التدخل في تعيين البابوات ، ومن بين البابوات الذين أسهموا في اصلاح تلك المؤسسة ليو التاسع، الذي رفض ان يكون معيناً من قبل الإمبراطور وأصر على أن ينظر في أهليته لذلك المنصب من قبل مجلس انتخابي يضم زعماء رجال الدين في أوربا، أما البابا الأخر فهو نيقولا الثاني، الذي أصلح طريقة الانتخاب للكرسي البابوي، إذ جعله حقاً مقتصراً على مجلس ديني خاص يشار له (الكرادلة) ، وهم رؤساء الوحدات الدينية الكبرى الذين يحق لهم انتخاب البابا.

٢- إصلاح المسلك الكهنوتي :

ويتمثل هذا الإصلاح في جانبين أساسيين :

أ- السيمونية أو السمعانية : التي يقصد بها منع المتاجرة بالمناصب الدينية وهذه التسمية نسبة الى سيمون أو سمعان ، وهو مشعوذ أراد ان يستحصل من القديس بولص على الموافقة على إستمراره في أعمال السحر والشعوذة ليحصل على الإعتراف الديني بمهنته فأجابه بولص بعد ان رفض ما قدم أليه من مال بأنه هالك مع أمواله ، وبذلك أصبحت هذه التسمية اصطلاح بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية.

ب- التأكيد على عدم زواج رجال الدين الكاثوليك التي يشار لها عادة بظاهرة العزوبة لكي ينصرف رجال الدين تماماً للأمور الدينية دون جعل الأوقاف الكنسية وراثية.

٣- منع العلمانيين من استثمار المراكز الدينية :

أصبحت مراكز رجال الدين في الجهات الأوربية تحت تصرف أمراء الإقطاع بإختلاف مراتبهم وعلى رأسهم الإمبراطور ، لاسيما في القرنين العاشر والحادي عشر ، وأصبح رجال الدين أشبه بالموظفين الإقطاعيين لدى السلطات الزمنية ، فهم يدينون بالولاء والطاعة ليس الى البابوية من ناحية واقعية بل الى الحكام السياسيين ، وذلك للاستفادة من مؤهلاتهم الثقافية إدارياً ومن هيمنتهم الروحية على السكان ، لذلك حاولت الكنيسة منذ منتصف القرن الحادي عشر منع السلطات الزمنية من ممارسة تلك الأساليب وكانت هذه المحاولة من قبل الكنيسة من أهم أسباب الصراع المسلح بين البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، لان الأباطرة الجرمان اعتمدوا كثيراً على رجال الدين في اشغال المناصب الإدارية بعد إعطاءهم الأراضي.

مراحل الصراع بين البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة :

مر الصراع بين الجانبين الإمبراطوري والبابوي منذ عام ١٠٧٥ الى ١٢٦٨م بالمراحل الآتية:

١- المرحلة الأولى :

بدأت هذه المرحلة في عهد كل من البابا غريغوري السابع، والإمبراطور هنري الرابع، إذ أكد ذلك البابا ضرورة الإمتناع عن تعيين رجال الدين في المناصب من قبل السلطات الزمنية ، وقد رفض الإمبراطور هنري الرابع الطلب ، لان ذلك حسب رأي الإمبراطور يعني دمار الإمبراطورية ، فتم تبادل رسائل حادة بين الطرفين ، إذ

حاول الإمبراطور إقالة البابا بينما هدد البابا بخلع الإمبراطور وتوجيه عقوبة الحرمان ضده فانقسم الأمراء بين الجانبين حول الموضوع، فعقدوا مؤتمراً عاماً في مدينة تريبور سنة ١٠٧٦م حتموا فيه على الإمبراطور أن يسوي الأمر مع البابا غريغوري السابع خلال سنة واحدة وإلا فانه في حل من بيعته .

اضطر الإمبراطور هنري الرابع الى ان يقيم في مدينة شباير اشبه بحالة الأسر ، كما أنه جرت إتصالات بين الأمراء و البابا غريغوري طلبوا منه القدوم للتشاور في الأمر وقد تحرك فعلاً من روما نحو شمال ايطاليا قاصداً الأراضي الألمانية ، وعلم هنري الرابع بتلك الخطة، فتمكن من مغادرة شباير ، حيث قصد البابا والتقى به في كانوسا، وبعد مدة تقدر بثلاثة أيام كان فيها يرسل الإلتماسات الى البابا غريغوري السابع بان يسمح له بالمقابلة ، وسمح البابا بعد ذلك بمقابلته بطريقة لا تليق بالأباطرة ، وأصدر البابا غريغوري قرار العفو عن الامبراطور هنري الرابع فعرف ذلك الحدث في التاريخ الاوربي بحادثة كانوسا .

وعلى الرغم من الإنتصار الظاهري الذي حققته البابوية في كانوسا على الإمبراطور ، إلا أن الحادث في الواقع كان نصراً دبلوماسياً للإمبراطور ، إذ أثبتت الظروف فيما بعد بأن هنري لم يكن جاداً في طلب الصلح وليس في نيته التنازل عن موضوع تعيين رجال الدين بالمناصب الدينية وإنما قصد بذلك الإجراء مجرد كسب الوقت.

تجدد النزاع مرة ثانية حول نفس الموضوع وقد كان الوقت هذه المرة مؤاتيا للإمبراطور، إذ أيدته المدن الألمانية التجارية الناشئة آنذاك ضد الإقطاعيين والبابوية، كما ان أمراء الإقطاع قد أصاب جبهتهم التفكك نتيجة لموقف البابا في حادثة كانوسا، وبالرغم من أن الأمراء البابويين انتخبوا لهم إمبراطورا منافساً ، الا ان هنري تمكن من كسب الجولة عسكرياً في المانيا ثم اندفع نحو إيطاليا سنة ١٠٨٠م

و فرض الحصار على روما لمدة سنتين تمكن من فتحها فيما بعد سنة ١٠٨٢م ، واضطر البابا غريغوري الى ان يفر من المدينة ملتجئاً للنورمان في جنوب إيطاليا.

استمر النزاع بين الجانبين في عهد الإمبراطور هنري الخامس، حول نفس الأسباب السابقة، واضطر الى تسوية الأمر عسكرياً مع البابا وفعلاً أجبر البابا باسكال الثاني، على أن يوافق على أن تتنازل الكنيسة عن كافة ممتلكاتها في المانيا.

الحروب الأهلية في المانيا ودور البابوية :

أسهمت البابوية في الحروب الأهلية التي نشبت حول العرش في المانيا ، اذ تولى العرش لوثر الثاني، وعارضه ورثة الإمبراطور هنري الخامس ، مما أسفر عن حروب أهلية استمرت أيضاً في عهد الإمبراطور كونراد الثالث، وانقسمت البلاد بين صراع عائلتين يشار الى الأول التي تنتمي الى الأسرة الألمانية المعروفة بأسرة هوهنشتاوفن من دوقية سوابيا وانصارها عرفوا ب(الجبلينيين) ، اما العائلة الثانية في عائلة الكولفز من دوقية بافاريا وعرف انصارها ب(الولفيين)وقد استمر الصراع لاكثر من سبع وعشرون عاماً .

٢- المرحلة الثانية :-

وهي مرحلة ما بعد الصراع والتي تولى الحكم فيها الإمبراطور فردريك الأول الملقب فردريك بربروسا (ذو اللحية الحمراء)، وهو إبن كونراد الثالث، ويمثل مجيئه للحكم حلاً وسطاً بين الجبلينيين و الولفيين نظراً الى أن والده من أسرة هوهنشتاوفن وامه من أسرة الكولفز ، وقد تمركز صراعه مع البابوية حول المدن اللمباردية في إيطاليا واعترافه بتبعية منطقة روما إقطاعيا للإمبراطورية.

بدأت المشكلة في عام ١١٥٤م ، حين تمردت المدن اللمباردية، وتمكن من إخضاعها عسكرياً ، وتوترت العلاقات بينه وبين البابا أدريان الرابع، حول ذلك الموضوع وحول المجاملات الشكلية التي تتبع عادة عند لقاء الأباطرة والبابوات ، اذ رفض الإمبراطور أن يترجل عن جواده ورفض قيادة حصان البابا ثم إحتج الإمبراطور أيضاً على الخطاب الترحيبي الذي القاه البابا وذلك لورود إشارة فيه بأن الأراضي الإيطالية التي يدعي الإمبراطور ملكيتها هي أراضي (احسان إقطاعية) وهبتها الكنيسة الى الإمبراطورية لأنها تعود لها بالأصل بموجب هبتي قسطنطين و بيبن.

استمرت العلاقات السلبية بين البابوية والإمبراطور في عهد البابا الكسندر الثالث، إذ كان هذا سكرتيراً للبابا السابق و ساعده الأيمن ، وقد رفض أي تنازل للإمبراطور في موضوع المدن اللمباردية وروما ، وقد كونت المدن اللمباردية حلفاً عسكرياً تمركز حول ميلان أشير اليه بحلف (العصبة اللمباردية) ، وقد أنظمت البابوية الى هذا الحلف عام ١١٦٧م وحدثت معارك بين الجانبين فازت فيها العصبة ضد الإمبراطور عام ١١٧٦م في موقعة ليناتو، حيث إضطر الإمبراطور فردريك الأول للإعتراف بإمتيازات تلك المدن وكذلك بتبعية روما للبابوية بموجب صلح البندقية المنعقد عام ١١٧٧م ، وقد تم تأكيد هذه النقاط حينما تحولت الهدنة الى صلح دائم بعد عقد صلح كونستانس عام ١١٨٣م .

٣- مرحلة الصراع الأخيرة :

تمثلت هذه المرحلة بالنزاع بين البابوية والإمبراطورية حول العرش الصقلي إذ أن هنري السادس إبن فردريك الأول، قد تزوج من وريثة ذلك العرش هي ابنة روجر الثاني، وتزامن هذا الزواج مع مرحلة الصراع الأخيرة بين البابوية وأسرة هوهنشتاوفن اذ آل العرش الصقلي الى فردريك الثاني ابن هنري السادس.

كان فردريك قاصراً عند وفاة والده فوضع تحت رعاية أمه التي فضلت أن يكون البابا وصياً على إبنها وذلك في عهد البابا انوسنت الثالث ، وفعلاً قبل البابا بالوصاية بعد أن اشترط فصل العرشين الصقلي والألماني ، الا ان فردريك الثاني لم يفي بذلك الاتفاق حينما تولى العرش ثم اختلف مع البابوية في نقاط أخرى من جملتها الحروب الصليبية اذ تلكأ لبضعة سنوات عن قيادة حملة الى الأراضي المقدسة مما اضطر البابوية الى إصدار عقوبة الحرمان في حق فردريك الثاني عام ١٢٢٧م ، وعلى الرغم من ذلك قاد فردريك الثاني حملة للأراضي المقدسة دون موافقة البابوية مما زاد الأمر تعقيداً وبالرغم من نجاحه في استعادة القدس صلحاً عام ١٢٢٩م إلا أن البابوية استمرت في موقفها العدائي .

خاض فردريك الثاني سلسلة من المعارك ضد البابوية منذ رجوعه الى ايطاليا عام ١٢٣٠م وأحرزت البابوية في عام ١٢٤٩م نصراً عسكرياً على جيوش الإمبراطور في موقعة بارما ، الا ان ذلك الانتصار لم ينه المشكلة بين الجانبين ، إذ استمر النزاع بين البابوية وورثة فردريك الثاني بين ١٢٥٠-١٢٦٨م.

قسم فردريك الثاني امبراطوريته بين ولديه كونراد الرابع، الذي عهد اليه باللقب الإمبراطوري والأجزاء الألمانية، وعهد الى ابنه الآخر مانفرد بالعرش الصقلي، و اضطرت البابوية الى الاستعانة بملك فرنسا لويس التاسع الملقب بالقديس لويس ضد أسرة هوهنشتاوفن في الاجزاء الصقلية ، وقد وافق هذا على ان يقوم أخاه الأمير شارل بتجهيز حملة عسكرية ضد مانفرد انتهت بانتصار شارل، ومقتل مانفرد عام ١٢٦٦م ، وتمكنت البابوية من القضاء على آخر وريث لأسرة هوهنشتاوفن عام ١٢٦٨م وهو كونراد ابن كونراد الرابع ، اذ حاول هذا أن يستعيد نفوذ أسرته في ايطاليا ، فقاد جيشاً لمساعدة ملك اركون الإسباني ، إلا أن حملته باءت بالفشل ووقع بيد القوات البابوية والفرنسية أسيراً حيث أوصت البابوية بإعدامه.

نتائج الصراع بين البابوية والإمبراطورية الرومانية

تمخض الصراع بين الجانبين البابوي والإمبراطوري عن عدة نتائج يمكن إجمالها بما يأتي :-

١- الجوانب الدينية :

أدت الى أضعاف مركز البابوية من ناحية روحية وذلك بسبب الشكوك التي حامت حول قدسية المنصب وترفعه عن الأمور الدنيوية ، كما ان البابوية استبدلت النفوذ الألماني بالنفوذ الفرنسي، وقد أضعف الصراع الصليبيين في الأراضي المقدسة لعدم تمكنهم من الحصول على المساعدات العسكرية من أوربا.

٢- الجوانب السياسية :

أدت الى أضعاف الإمبراطورية وذلك بسبب الحروب الأهلية الطويلة، ولاسيما في المدة الأخيرة التي سميت في تاريخ الإمبراطورية الرومانية بالفترة الشاغرة الكبرى لعدم وجود زعامة إمبراطورية متفق عليها ، كما أدت تلك الحروب الى انفصال الجزء الايطالي وخاصة صقلية عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة حيث أصبحت منفصلة على الأجزاء الألمانية.

٣- الجوانب الأدبية :

توضحت في المساجلات حول أحقية كل من البابا والإمبراطور، ويمكن تصنيف تلك الآراء في ثلاث مجموعات هي (مجموعة الجانب البابوي ، مجموعة الجانب الإمبراطوري ، مجموعة الآراء المحايدة)